

المعرض الثنائي "خط"

في تظاهرة فنية جديدة من نوعها، نظمت دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة في إطار برنامجها الثقافي لشهر أغسطس بالتعاون مع جمعية الإمارات للفنون التشكيلية، المعرض الثنائي تحت عنوان "خط" لكل من الفنانين ابتسام عبدالعزيز و محمد كاظم. والذي افتتحه عبدالله العويس مدير عام دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة في الساعة السابعة من مساء يوم السبت الموافق 14/ أغسطس / 2004م بمتحف الشارقة للفنون، المعرض الثنائي "خط" ، حيث حضر الافتتاح كل من: محمد أحمد إبراهيم رئيس مجلس ادارة الجمعية ، هشام المظلوم مدير ادارة الفنون بالدائرة والفنان حسن شريف بالاضافة الى عدد من الفنانين و المهتمين بالفن.

من خلال هذا المعرض قدم كلا من الفنانين رؤى بصرية فنية و مستقبلية عبرا فيها عن تجربتهما المتشابهة والمختلفة في ذات الوقت رغبة منهما في ايجاد خطأ مغايرا يعبر عن مفاهيم وقضايا فكرية معاصرة بأساليب تجريبية وطرق عرض متنوعة تمثلت في اعمال تركيبية ، فيديو ، صور فوتوغرافية، أعمال نظامية، اعمال رصدية و تسجيلية، امتلكت في مجملها سمات التغيير والتطور المستقبلي. ضم المعرض أعمالا تحمل في مضمونها ذلك التوجه في نقل المؤلف في حياتنا الى مداه الابداعي المدهش والمثير للجدل، ففي سبيل انجاح هذا المعرض وتقديمه بالصورة المناسبة، عمل كل من الفنانين بجديه قبل الافتتاح بحوالي شهرين بل ومنذ التخطيط الاول لإعداد المعرض و بالتعاون مع الدائرة و الجمعية ، حيث شمل المعرض على الجناح الايمن من المتحف والذي تكون من حوالي (16) بلوك ، تم تقسيمها بحيث تعرض أعمال الفنانين وما يتناسب على حده.

معرض "خط" هو تمازج بين تجربتين ، فقد اتاح هذا المعرض نوع من التلاقي بين الفنانين، هدف الى الحوار بين العقول في محاور ونقاشات بمتغيرات متسارعة، فهما يؤمنان بأن العمل الفني هو رسالة حضارية فيها حوار فكري، دائم البحث و التحليل والنقد، اتضح ذلك الحوار في كل زاوية من زوايا المعرض فهناك تنوع وتجريب فني تقني وانساني و اضافات نوعية، افرزت اشكالا جديدة ذات مستوى عال من التعبير. لذا ترك هذا المعرض بصمة في السيرة الفنية لكلا الفنانين .

قبل الحديث عن الاشكال والاعمال الفنية التي احتوت عليها زوايا هذا المعرض لابد لنا من ان نعي الاهداف التي تسعى اليها هذه النوعية من المعارض ، فلعل من ابرز اهدافها هو تحقيق هوية متميزة، من خلال ايجاد الذات التي تتمثل في الاعمال المقدمه للتعبير بشكل اساسي عن بناء الفنان، فيتضح ذلك جليا من طريقة استفادة الفنان من التطور الحديث و المفاهيم المعاصرة – نوعا ما- ففي الزمن الراهن حيث تكون عقول البشر تتجه نحو الصورة المتحركة، الناطقة الملونه، القادرة على التأثير و المحمولة على جناح التكنولوجيا، استلهم الفنانان وفهما المعطيات الفكرية ، الاجتماعية، الحسية، السلوكية والقضايا الانسانية، والتي ارتبطت بتجربتهما حيث تم طرحها كل بأسلوبه، فهناك تفاوت الا ان هذا التفاوت لا يعني الاختلاف فهذه الاعمال لا تختلف في مضمونها و أغلبها تحمل رسالة فالاتفاق كان فكريا و فنيا .

نتوقف بداية عند عنوان المعرض والذي جاء تحت مسمى "خط" فقد تم اختيار اسم المعرض لما اشتملت عليه كلمة "خط" في اللغة على الكثير من الدلالات والمعاني سواء في مفهومه الهندسي الرياضي او في ما ينطوي عليه من عوامل الحركة والاستمرارية ، فالخط هنا هو تلك التجربة التي تصل الاصاله بالحدثاة من دون ان تفصل بين المعرض وما سبقه من تجارب فالمعني المتضمن هنا هو الاستمرار و التواصل وليس الفصل او الثبات ، وهو عنوان

أحد الاعمال بالمعرض لابتسام. أما بالنسبة للاعمال التي قدمت فقد اتفقت اغلبها في استخدام تقنيات حديثة تفرضها فكرة العمل فهي العنصر الأهم هنا لأنها هي التي توجه التقنية ، فكانت أغلبها منفذة على أيدي أشخاص حرفيين استخدموا التكنولوجيا الحديثة الموجودة بالمصانع في انتاجها وبعض الخامات الملائمة للفكرة، فعملية انتاج هذه النوعية من الاعمال عملية جماعية يقوم بتنفيذها مجموعة من الاشخاص.

وعن معرض " خط " كتب الفنان حسن شريف يقول " تهدف أعمال كل من ابتسام عبدالعزيز ومحمد كاظم الى التحريض والتحدي و المطالبة بطريقة استثنائية لتحديد الأوضاع الثقافية والفنية المستقبلية في هذا المجتمع، وهي نتاج عقلية متطورة وصادقة، انها تعبير حقيقي و أصيل وبقناعة فكرية عميقة وايمان راسخ بأن مستقبل الفن البصري في هذا المجتمع يجب أن يأخذ مجرى ومراتب عملية ونظرية مختلفة وجديدة، معرض " خط " يمتلك ولعا شديدا للمجازفة لاقتحام اقاليم وفضاءات مفتوحة، لذلك فالاعمال المعروضة مزودة بحد قاطع ومتهمك لدرجة نجد فيها بعض الحرج الايجابي للعقلية السائدة".

وفي جولة عبر زوايا المعرض نرى عملا لابتسام بعنوان " الرقم والزمن " هذا العمل كما يتحدث عنه حسن شريف " تقدم ابتسام عبدالعزيز عالما بصريا مملوءا بالمفردات التشكيلية المتناسبة ثقافيا، متراملة بتداعي المعاني والخواطر والافكار بطريقة استحواذية طلبقة ومترددة في القيود، وهي تقدم من خلال اعمالها اصواتاً خاطفة تدل على الانفعال والاستغراب لتقتحم الصمت، هذه المفردات البصرية، الحركية، السمعية، تحاك في نسيج متماسك فكراً لتشق طريقها وتتجلى وتبرز للعيان، لإثارة حس ووعي المشاهد لخلق اهداج شعوري ضاج. ابتسام تلجأ الى معالجة الموضوعات الحياتية اليومية لتترك دلالات مؤثرة ومثقلة بتحليل نفسية، بعض اعمالها مفاجئة الى حد الافراط في نفس ومخيلة المشاهد، مواضيع مثل الحياة، الموت، الشقاء، السعادة، الغيرة، الحب، الكره وغيرها من الامور الانسانية التي تواجهنا كل يوم في حياتنا الحاضرة، وهي تنظر في بعض هذه وغيرها من الامور الانسانية التي تواجهنا كل يوم في حياتنا الحاضرة، وهي تنظر في بعض هذه الامور نظرة منشائمة ومتشككة، فعملها بعنوان "الرقم والزمن" هو نوع من مونولوج او مناخاة تكشف عن وحدة نظامية لواقعنا النفسي المتذبذب وبطريقة متراصة ومتركمة في تناغم كلي.

أما هدى سعيد سيف فقد كان لها رأيا في عمل ابتسام " الرقم والزمن " قائلة: " نجد ان الايادي التي جذبت ابتسام وعبرت عنها برويتها الخاصة، فهي توضح الزمن بالرقم وتعيد ذكريات تلك الايادي، فهذه اليد هي المرأة لعمر الشخص ومدى تأثير الزمن عليه، فنظرية التلقي الواعي، ترجمة د. عز الدين اسماعيل " نظرية التلقي لدى روبرت هولب " باعتبارها عملية مقابلة لعملية ابداع الاثر الفني، فتعني برصد الآثار التي تحدثها المنشئون في زمنهم وبعد زمنهم في نفوس المتلقين الذين يدركون قيمة تلك الاعمال، ويستوحونها استيحاء واعيا".

أما عمل المثلاث العشرة فكتبت ابتسام عنه " هذا العمل ينتمي الى أسلوب الفن النظامي systemic art، والذي يقوم على عناصر رياضية من ظمة ذات تفكير دقيق، ترتبط بين هذه العناصر علاقة منظمة بحيث لا يمكن للمشاهد أن يفهمها.. إلا إذا تمتع بالجوانب الدقيقة التي يحويها. هذا العمل ذو التنظيم الهندسي، ذو المثلاث والسياس المنظم، له علاقة بأسلوب الفن النظامي الذي يكشف للمشاهد أنه يختلف تماما، لأنه يتبع نظاما معيناً يخلقه الفنان نفسه، هو نظاما رياضيا هندسيا صارما، يمتاز بالدقة في استخدام العناصر كالشكل الخط واللون... وغيرها. استراتيجية هذا العمل ذات علاقة وثيقة بعلوم الرياضيات، من خلال خلق مثلاث ذات دلالات رقمية محددة، لا جدال فيها، تربط بين هذه المثلاث علاقات حسابية بسيطة،

وفق معادلات رياضية خاصة بعملية الجمع، والتي قد تكون بسيطة في مضمونها، إنما معقدة بعض الشيء في تكوينها، التي هي عبارة عن عشرة مثلثات ذات دلالات وأشكال وكتل لونية مختلفة، إنما تتفق في مساحتها، وتربط فيما بينها داخليا بنظام حسابي، تميز - وعلى سبيل المثال - الرقم (1) عن الرقم (2) بعدد الخطوط الداخلية والمساحات اللونية بالمثلث نفسه، من هنا جاءت العلاقة الطردية في هيكل العمل، فكلما زاد الرقم زاد عدد الخطوط... والعكس صحيح. يأتي النظام الأساسي للعمل، الذي تأسس على عمليات الجمع الحسابية، في شكل جدول حسابي الناتج عن جمع الأرقام الخمسة مقابل الخمسة، والذي ينتج عنه عدة مجموعات رقمية، تم ترتيبها وفرزها وفق نظام تكراري دوراني صارم".

وعن عملها "خط" وهو عنوان المعرض كتب حسن شريف يقول " هذا العمل ينتشر البيئة المحيطة ليؤكد على الهوية المفاهيمية المتشعبة لاثارة اسئلة فكرية عن طريق امتداد الخط المستقيم والمنفذ على الجدار مباشرة في مستوى بصر المشاهد لاعطاء المنظور النظامي الجديد للخط. في هذا العمل تهدف ابتسام الى تشريب الخط بالجهد اللحني، وبالرغم من ان الخط ثابت ومستقيم الا انه يوحي بالحركة حسب مكان وقوف المشاهد اثناء مشاهدته الـ"خط" المستقيم المنفذ على واجهات الغرفة الثلاث. ابتسام من خلال هذا العمل تهدف الى صقل مفهومنا عن الحركة السريعة للخواص الثقافية المتجانسة والمتغايرة "المحلية - العالمية" لخلق اتحاد جديد، فسيح ومنظم بين العنصرين الثقافيين "الهوية - العولمة" لأن الخط المستقيم هو الخط الأكثر اختصاراً، "اختراق خطوط أشعة الشمس المستقيمة خط الأفق"، "الحرارة - البرودة"، هذه العملية التي أنت بها ابتسام عبدالعزيز في عملها بعنوان "خط" هي ضبط التوتر الجهدى للحركة اللامتناهية، وتهدف الى جعل الحركة ذات قوة وتركيز وفعالية اكبر وبطريقة صارمة، هذه الحدية تشبه شد الاوتار لآلة موسيقية لاطهار الترنيمة السمعية والبصرية والبصيرية فينا اكثر شذى وشجواً".

وتتحدث ابتسام عن عرض الفيديو لهذا العمل قائلة " في أثناء وصول الموجات الصوتية الى الاذن فإنها تخترق المسافة للوصول وحدة موجات الصوت تتناثر بالمسافة او المنطقة المقطوعة، حتى تصل الى الاذن وتسمع بوضوح، فتتأثر بكثافة الهواء وحرارة الجو (العلاقة عكسية بين الصوت والمسافة) فكلما قلت المسافة أي كلما اقتربنا من الخط كلما زادت حدة وقوة الصوت وزادت سماكته، حتى يتلاشى الصوت حيث تنعدم الرؤيا بتلاشي الخط، أعطي عمل (خط) سمة اللادوامية وذلك بعرض العمل مباشرة على الجدار. عمل (خط) إحياء بالحركة المنبعث من التغيير في سماكة الخط والذي يصاحبه تغيير في حدة الصوت، الامر الذي يوحي للمشاهد أنه هو الذي يتحرك وليس الخط، بالاتجاه نحو مصدر الصوت، من خلال إثارة انتباه المشاهد إذا ما اقترب ولاحظ الاختلاف في سمك الخط واختلاف حدة الصوت كلما قلت المسافة بينه وبين مصدر الصوت، يشعر المشاهد خلال اخراج العمل في شكل عرض فيديو، بالتناقض فهو لا يتحرك داخل الغرفة المظلمة، إنما يتوهم بأنه يتحرك فالتغيير الحاصل يوحي له بالاقتراب حيناً وبالابتعاد حيناً آخر، الامر الذي يجبره على الاقتراب حيناً يشعر بحركة الخط، الذي يظهر أمامه كالخيوط، وصوت يكاد يسمع مما يجعله يتقدم خطوات الى الامام، رغبة منه في اعادة الاتزان في حاستي النظر والسمع".

كذلك هناك عمل بعنوان " الاحتمالات الاربعة" وهو كما كتبت ابتسام عنه قائلة " يتبع هذا العمل الى أسلوب الفن النظامي (Systemic Art) فالعمل عبارة عن نظام حسابي عمليات جمع الارقام من الواحد وحتى العشرة، تم وضع نظام العمل على أساس أن لكل رقم لون معين بحيث لا يوجد تشابه في ألوان هذه الارقام، النظام الرياضي هو الاحتمالات فإحتمالات الأرقام من (1-2) تكون كالتالي (1،1) ، (1،2) ، (2،2) ، (2،1) ، (1،1) فلا يوجد احتمال خامس لهذه

الاحتمالات ، كذلك الحال في هذا العمل حيث أن عمليات الجمع للأرقام من (1-10) مع مايقابلها من الارقام (1-10) ، فلا يوجد خيار خامس لعمليات الجمع المحتملة ، حيث يتم إثبات عدم التشابه لهذه الارقام على الرغم من أن عمليات الجمع في الرياضيات تبادلية فالعملية ($3=2+1$) و ($3=1+2$) إلا أن عمليات الجمع هنا ينتج عنها أشكال مختلفة من حيث الرؤيا البصرية للعمل ، فاختلاف ترتيب الألوان يؤكد أن هذه الاحتمالات تكون مختلفة وغير متشابهة في الألوان و في الشكل العام.

أما عمل " خارج نطاق الخدمة فقد تحدث محمد كاظم عنه قائلا : " عند سقوط الأوراق بتأثيرات من البعد الجوي للمكان والذي هو عبارة عن تنظيم هندسي نفذ من قبل أحد المهندسين ، بالإضافة الى شخصيات مختلفة من مصممين داخليين، أدخلت ابتسام هذه الابعاد في سياق فكرة هذا العمل وبهذه الطريقة استطاعت ان تحرك الاوراق الملقاة من الطابعة بطريقة مدركة مسبقا مع المساهمة من قبل هذه الابعاد. كذلك اصوات الحركة في الملابس ، أصوات الاجهزة ومساهمة الاصوات واحتكاكها بالاشياء في عمل ابتسام هي تساهم في تحريك الأوراق، وتأثير البعد الهوائي حيث أن الصوت ينتقل خلال الهواء الذي يسقط الاوراق في منطقة ما. فالاوراق نراها ثابتة انما هي على العكس مازالت في حالة حركة بواسطة صدمات الهواء بالمكان. اثناء دخول الاشخاص الى هذا المبنى يحصل هناك تيار هوائي داخلي وخارجي مع النظام الالكتروني لفتحة الباب، من قبل الاشخاص وطبيعة حركة الناس في داخل المبنى جسديا، وطبيعة تلامس الهواء والاشياء المادية اي الاشياء الثابتة والاشخاص، وحركة اجسادهم في المبنى تفاوتهم في اللغة، كلها لها علاقة بالهواء والحركة... جميع هذه العناصر وغيرها الغير مدركة هي التي تسقط الورقة في اثناء خروجها في لحظة زمنية غير مدركة ، تحدث فيها هذه الاشياء في تيار متحرك بالحياة اثناء دخول الورقة الى الطابعة واثناء الامر بالطباعة. الآن الجهاز يطبع.. هناك اختلاف في الفرق الزمني من الوهلة الاولى فلا يوجد زمن مقدس او ثابت في اي عمل فني، حتى اذا كانت هناك حركة للورقة وثبات الجهاز ، فهذا الجهاز في حركة تنشا من علاقة الجهاز نفسه بالتلامس بالعالم والهواء. كذلك فالاشخاص الذين يدخلون اثناء العرض يتعاملون مع العمل جسديا، فالشخص الذي يعطي الجهاز الامر بالطباعة يساهم في العمل، او من حيث ملامسته للعمل والبعض يرى العمل من بعيد أما الآخرين يمشون على العمل ليتروا آثار بالإضافة الى الذي يساهم في طباعة بصمات اليده او طبعات القدم، هذه البصمة هي عبارة عن تراكمات غبار واشياء غير مدركة للشخص نفسه، ومن ثم يذهب الشخص ويأتي غيره، وهنا يتم ربط الشخص الغير معروف والتراكمات الغير معروفة التي تركها كذلك هو حال (out of order) خارج نطاق الخدمة) فهي غير معروفة للكمبيوتر اي خارج من المعلوم لدى الكمبيوتر ، كما هو بالنسبة لتلك التراكمات المتركمة الغير معلومة مجهولة العناصر المتكونه منها، سواء من غبار او من المكان الذي جاء منه الشخص ..."

و عن اعمال محمد كاظم التي شملت الجناح الآخر من المعرض فقد تنوعت حيث قدم أعماله بطريقة تهكمية فأغلب أعماله تكونت في مضمونها من عناصر الحياة المعاصرة وما ينتج عنها من تغييرات عمرانية اجتماعية نفسية وانسانية، وكما وصف حسن شريف أعمال محمد كاظم قائلا: " الهدف الاساسي من اعمال محمد كاظم هو النظرة المباشرة والثاقبة للجوهر النير للطبيعة، هذه النظرة هي نوع من الاتصال المباشر مع الطبيعة وهو لا ينفلها لنا كما هي لأن المسألة المهمة عند محمد كاظم هي البحث عن قانون خاص يشبه مصادفة تلاقي الجينات."

شارك محمد كاظم في معرض "خط" بمجموعة من الأعمال، أحد هذه الاعمال بعنوان صور مع اعلام - سيرة ذاتية - ، 1997 هذا العمل عبارة عن مجموعة من الصور الفوتوغرافية تمثل محمد كاظم وهو واقف بجانب علم من الاعلام مختلفة الاحجام، وهي ليست اعلاماً تمثل

الدول او الشركات او مؤسسة ولكنها عبارة عن قطعة قماش بألوان واحجام مختلفة، ثبتت على مساحة كبيرة من الارض في منطقة الممزر الواقعة بين اماره الشارقة و اماره دبي في دولة الامارات وهي اي الاعلام عبارة عن علامات وضعت في هذه المنطقة لمشروع رصف شوارع جديدة.

هذه الصور الفوتوغرافية تفسر بأن المشهد الذي نشاهده يعتبر مشهداً واقعياً للعالم المادي الحالي، ولكن في الحقيقة هناك دائماً واقع آخر يجب ان نتخيله، ويجب ان نمتلك فهماً محتملاً عن العالم بدلاً من الفهم "النهائي"، وهذا "الممكن او المحتمل" يجب ان يكون متوازياً ومتماثلاً مع توقعاتنا المستقبلية، وبهذه الطريقة نستطيع ان ندرك الارتباط القوي الموجود بين الماضي والحاضر والمستقبل، هكذا نستطيع ان نفهم العالم من حولنا بصياغة جديدة.

يتحدث محمد كاظم عن فكرة هذا العمل قائلاً: "هذه الفكرة تجعل المشاهد خاصة الذي شاهد هذه المجموعة من الاعلام في المنطقة يرجع بذكرياته الى الورا اي قبل سنة او اقل حيث يتذكر الاعلام وسبب وجودها في المنطقة "منطقة الممزر - بدبي" وفي الوقت نفسه تدفع هذه الفكرة ذاكرة المشاهد الى الوقت الحاضر.. اي يفاجأ المشاهد برصف الشوارع والمنشآت الجديدة التي انشئت في هذه المنطقة حتى الآن أو التي هي في طور الانشاء، وهنا يحدث نوع من التوقعات المستقبلية في ذاكرة هذا المشاهد.. أي ما هي الأشياء او المنشآت الاخرى التي ستنشأ في المستقبل.. هذا العمل يدفع ذاكرة المشاهد الى الورا وينقلها الى الحاضر وفيما بعد ينقلها الى المستقبل".

أما عمله بعنوان " خدش على أكريليك" فقد كتبت هدى سعيد سيف عنه قائلة: " يأتي عمل محمد كاظم عام 1993 ليشرح الأبعاد الزمنية بصورة فنية دقيقة حيث قام بخدش الأوراق خدوشاً متناثرة على السطح وكل خدش يمثل بعداً زمنياً مختلفاً اذا ما قورن بخدش آخر على الورق، هناك تلاعب بالنسب واضح، تجد الخدوش ثابتة ومتحركة في الوقت نفسه كأنها تلعب مع بعضها لعبة الثبات النسبي والحركة النسبية، لم يكتف بتلك الخدوش بل قام بوضع بصماته الفنية بين ثنايا تلك الخدوش كأنه يقول انا محرك وواضع قوانين اللعبة، يعرفها كما يعرف عدد اصابع يديه، انطوت صفحة الزمن وتوالت السنوات ليأتي عام 2003 يجدد فيها محمد كاظم لعبة الخدوش. مازال يذكر قوانينها وكل سكنونها وحركتها، جاء بتلك اللعبة وهو عازم على اعادة تلك اللحظات بكل ضحكاتها وسكناتها بكل ما تحمله من معان جميلة ومفردات صادقة، وضعها على الجدار، وفي البداية ظن الناس أنها مزحة لكنه أثبت العكس عندما قدمها بثوبها الجديد، كأنه يقول لم يغيرني الزمن على الرغم من التطور والتكنولوجيا ها هي لعبتي تعود لتحدث الصدمة نفسها كأنها ولدت من جديد".

عمل آخر يشارك به محمد كاظم في هذا المعرض بعنوان "اتجاهات رقم - 1 ورقم - 2" حيث قام بانتاج هذا العمل بين أعوام 1991 و، 2003 وهو عبارة عن عمل تركيبى يضم فيه عدداً كبيراً من الأرقام بعضها مكتوب على ألواح بلاستيكية معروضة على الجدار والبعض الآخر مصنوع من البلاستيك والألمنيوم على هيئة ثلاثة أبعاد ومملوءة بأنواع مختلفة من التربة ومعروضة على الارض فوق قاعدة 3*3 امتار تقريباً، هذه الأنواع والألوان المختلفة من التربة جلبت من اماكن لها علاقة بالجغرافية والطبيعة المختلفة للاماكن، "اتجاهات رقم - 2 - قام بانتاجه في اماره الفجيرة" حيث هناك عدد من الألواح الخشبية حفرت عليها ارقام مأخوذة من جهاز "ماجلان"، وقام محمد كاظم برمي هذه الألواح في عمق بحر العرب وتركها تتلاطم مع الامواج وتذهب الى اماكن متفرقة من المحيط، يضم عمل الاتجاهات ايضاً صوراً فوتوغرافية وفيلمًا قصيراً يوثق العملية التي قام بها محمد كاظم اثناء انتاج هذا العمل، بالاضافة الى ان هذا العمل التركيبي مزود بخريطة توضح المكان ولوحة بيضاء ترمز الى القطع الخشبية التي رحلت مع الامواج ولم تبق منها إلا زرقة السماء والبحر.

يقول حسن شريف عن عمل محمد كاظم " خطاب محمد كاظم الفكري من خلال اعماله الفنية هو اللاتناهي الذي يتجاوز فكرة تنشيط حركة المحدود لحرار الحرية الطبيعية والذاتية، لذلك السبب فإن هذا العمل وأعماله الاخرى تمتلك المظهر الجوهري الذي هو الاشارة الى الذات السيكولوجية عن طريق جعل فكرة ما ملموسة بصرياً. محمد كاظم من خلال عمله "اتجاهات" يحاول بكل جهد ان يحيي بدقة شديدة المقاييس، فعمله عبارة عن بيانات بصرية فكرية متعذر شطبها لها علاقة بالمد والجزر وهي زبد لأنها لا متناهية، عمله يعتمد على قواعد منطقية في الوقت نفسه، وبالرغم من انه يعتمد على استخدام جهاز "ماجلان" الدقيق فهو في الكثير من الاحيان يخون هذه الدقة، لأن فلسفة الفن هي في حد ذاتها خيانة الدقة".

قدم محمد كاظم في هذا المعرض عمل بعنوان " الخريف" قام بإنتاجه في مدينة سيترد بهولندا في خريف 2003م ، حيث قام الفنان الهولندي "جوز كليفرز" والفنان " فيليبس" بتصوير الفيديو لهذا العمل ، يقول محمد كاظم: " أثناء سقوط الورق في الخريف تحدث تغيرات وتحولات كونية يدركها الفنان بطبيعته، حيث يتلاشى في ذاته الكون ويتلازم، في أثناء هذه الحركة ومن خلال البصر نرى سقوط أوراق الشجر بسرعة لكنها في الحقيقة بطيئة قياسا بما يحدث أثناءها من حولنا... القصد من هذا العمل ليس إعادة الإنتاج ، وهو لا ينفصل عن الأعمال السابقة وفيه بعض سماتها، حيث قمت بأخذ بعض عناصر أعمالتي القديمة وأدخلتها فيه، تماما كما الهواء يؤخذ من أي مكان أثناء وجودك فيه". أما جوز كليفرز فيقول عن تجربة محمد كاظم: "الفنان يخلق بيئته أينما كان، فهو لا ينتمي فقط إلى بيئته المحلية وإنما ينتمي إلى بيئة الكون ويتأثر بجميع التحولات التي تحدث في زمننا الحاضر... كذلك أعمال وأفكار محمد كاظم هي عبارة عن جهد يعكس مفهوم زمننا، ويعبر عن هذا العصر الذي يعيش فيه ولذلك أعماله تعكس وجهة نظره في المتواليات الخاصة من حوله لأن من خلال الفن نستطيع قراءة الزمن ولذلك أهمية تكمن في أننا نستطيع أن نقرأ التاريخ لكي ندرك أنفسنا وزمننا".

أما عمله المفاتيح فهو تعبير بنظرة تهكمية لطريقة عرض المفاتيح في محل صنع المفاتيح و الهدف هو ادخال هذه المشاهد و التصرفات المألوفة من الحياة اليومية في سياق الفن، وبالرغم من ان هذه التصرفات بسيطة فإن هناك عنصرا مثيرا للشفقة في هذه التجربة عن طريق تحويل المفاتيح الى رسم والعكس بطريقة مجازية وليست حقيقية عن طريق استخدام العلاقات الحديدية الخاصة و الحقيقية التي تعلق عليها المفاتيح في محل صنع المفاتيح. هذه التجربة لمحمد كاظم تصرف ذو حدين لأنه يتجاهل ويتظاهر بالجهل وهو أمام المشاهد في محل صنع المفاتيح ولم يسأل عن مفتاح ولكنه سأل عن العلاقات الحديدية، أما عند وضع هذا المشهد في سياق الفن فقد ألغى محمد كاظم المفاتيح بطريقة ساخرة وصامتة واكتفى بعملية رسم المفاتيح " حجم رسمه المفاتيح نفس حجم المفتاح الحقيقي، وهذا تصرف منطقي ففي الحقيقة محمد كاظم لم يشتر مفاتيح ولكنه اكتفى بشراء كمية كبيرة من العلاقات الحديدية التي شاهدها واستفسر عنها، هذا التصرف هو ما يسمى بالاستشراف، أي طريقة المرء الخاصة في النظر والتعامل مع الأشياء هذه التجربة لديها أكثر من معنى وجديرة بالتصديق، مشاهدة رسم صورة المفتاح على الجدار ووضع العلاقة الحديدية الحقيقية هذه العملية هي إعطاء الأيحاء بأن هذه الرسمة معلقة ولكن في الحقيقة هي غير معلقة لانها مرسومة على الجدار أي أن هذه العلاقات الحديدية الحقيقية لا تؤدي دورها الحقيقي والواقعي في التجربة الفنية ولكن وجودها ضروري جدا لانها عنصر مهم ك "شيء" أما في محل صنع المفاتيح فهذه العلاقات تؤدي وظيفة نفعية لأنها تؤدي دورها الحقيقي، لهذا فمشاهدة هذه التجربة غير محتملة إلا انها قابلة للتطبيق وجديرة بالتصديق كعمل فني، هذه التجربة مسلية ومثيرة للأعصاب في الوقت نفسه، إنه تصرف مقصود ومباشر وفعل تهكمي وصريح من محمد كاظم للمشاهد اليومية.

ختاما أود القول بأن أهمية هذه النوعية من المعارض توضح اشكالية العلاقة بين الجمهور والعمل الفني، فمن خلال هذا المعرض تبدى القطيعة المعرفية بين التشكيل والجمهور من خلال ردود الافعال والقراءات المثيرة والغرابية المصنوفة على بعض صفحات الصحف والمجلات سواء على صعيد التلقي او التأثير. فالعمل الفني الطامح للحوار مع الجمهور ينبغي ان يكون جديدا مثيرا للدهشة محرضا للتساؤل، كاسرا للسائد، ففي معرض "خط" فرض على الجمهور ان يتقف نفسه تشكليا ويطور القدرة البصرية للمشاهد، فهذه المسؤولية هي مسؤولية جماعية للأسرة، المدرية، اجهزة الاعلام والمؤسسات الثقافية في دورها للارتقاء بحاسة التذوق وكسر الحواجز بين الفن والجمهور. ففي الحقيقة ان الفجوة الحاصلة بين المتلقي والعمل الفني موجودة، فهناك خلل في طريقة فهم بعض الاعمال والتي تحتاج لفهم طبيعة فكرة العمل، حيث مازال هناك اعتقاد سائد بأن الفن التشكيلي يعني تصويرا و نحتا فقط، رغم وجود تغييرات عديدة في الفن البصري خلال القرن الاخير.